تيسير قواعد

النحو والصرف والبلاغة

خلاصة تقرير اللجنة

لا شك أن اللغة العربية من أصعب اللغات نطقاً وتعلماً ، ونحوها وصرفها مليئان بالخلافات الكثيرة التي تجعل دراسة اللغة أمراً إدًّا . وقد شكلت في وزارة المعارف لجنة من الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب والاساتذة الاجلاء احمد أمين وعلي الجارم بك ومحمد ابو بكر ابراهيم وابراهيم مصطفى وعبد المجيد الشافعي لاقتراح مشروع لتبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة

ولا ريب ان هذه خطوة من الوزارة تحمد عليها لانا نرى بعيوننا الصعوبة التي يلقاها طلبة المدارس في تعلم اللغة العربية . ونرى أيضاً طغيان العامية على العربية فيما يجري بين الناس من محادثات . حتى لتكاد العامية تكون لساناً قائماً بذاته

وقد اجتمعت اللجنة المذكورة وأصدرت عدة مقترحات ، مهدت لها بمقدمة في ضرورة تعلم اللغة العربية الصحيحة . وفي انتشار العامية حتى في حجر الدراسة . . . وفي كون العامية هي لغة التخاطب في البيت وخارج البيت

ولم تغال اللجنة في حسن الظن بأن تكون العربية الآن لغة البيت والبيئة . وانما رأت ان يكون من الواجب جعل العربية الصحيحة أداة التعبير والكلام في المدارس . وحبذت ان يكون شرح مواد الدراسة بلسان عربي صحيح فالتاريخ والجغرافيا والطبيعة وغيرها تشرح للطلبة بالعربية لا بالعامية كما هو متبع الآن في المدارس

وترى اللجنة ألا يترك للغات الاخرى فرصة تزاحم بها اللغة العربية . فأعفت صبية التعليم الابتدائي من دراسة لغة غير العربية حتى اذا اجتمع للتلميذ الذوق العربي أمكن بعد ذلك — في مرحلة التعليم الثانوي — ان يدرس اللغة الاجنبية المراد دراستها

وقد لاحظت اللجنة انصراف الطلبة عن القراءة المنتجة ورغبتهم عنها . فهم لا يقرءون الا الكتاب المدرسي المقرر للنجاح ، في الامتحان . . . ولاحظت ايضاً فقر أدبنا الحديث

من كتب مفيدة لطوري الصبا والشباب . واقترحت على الوزارة تشجيع المؤلفين الذين سيكونون طلائع هذا النوع من التأليف او الترجمة

وجمت اللجنة اسباب صعوبة آلة العربية في ثلاث مسائل : —

(١) اسراف القدماء من النحاة في فلسفة الافتراض والتعليل

(٢) اسراف في القواعد

(٣) اسراف في التعمق العلمي بأعد بين النحو والادب

وحاولت بيد ذلك تخليص النحو من هذه العيوب . فباعدت — في اقتراحاتها — بينهُ وبين الفلسفة . ولم تجعل الافتراض والتعليل سبيلاً الى دراسة القواعد . وتجنبت التعمق وقاربت بين الاصول والقواعد

ولم تقترح اللجنة حذف دراسة البلاغة كما يريد بعض غلاة المفكرين . وانما اقترحت حذف ما لا صلة له بحياتنا اليوم . وقد كان الاعتدال والاناة وحب هذه اللغة رائد اللجنة ودليلها . فلم تسرف في الانقلاب لعلمها بخطورته . وانما ناشدت الوزارة أن تتأنى في الاخذ بالاصلاح المقترح وتهيء له أسبابه

وأهم مقترحات اللجنة في النحو والصرف وجوب الاستغناء عن الاعراب التقديري والمحلي ووجوب إلغاء العلامات الاصلية والفرعية للاعراب . فيقسم الاسم الى ما يظهر عليه الحركات مع مدها وهو الاسماء الخمسة . والى ما يظهر فيه حركتان ضم وفتح وهو الممنوع من الصرف وهكذا

وترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء . بدلاً من ألقاب الاعراب والبناء

وقسمت الجملة الى قسمين أساسيين . اختارت لها اصطلاح المناطقة : الموضوع والمحمول . وبنت الاعراب على هذا الاساس . فالموضوع هو المحدث عنه في الجملة وهو مضموم دائماً الاّ اذا وقع بعد إن واخواتها . والمحمول هو الحديث ويكون اسماً فيضم او ظرفاً فيفتح او فعلاً او جملة او مع حرف من حروف الاضافة . ويجب المطابقة بين الموضوع والمحمول في التأنيث والعدد

وعلى هذا النحو يسرت اللجنة الاعراب . وجمعت القواعد الكثيرة في مسألة صغيرة

وترى اللجنة الغاء الضمير المستتر جوازاً او وجوباً . فمثل (زيد قام) لا ضمير فيه . وزيد الموضوع والفعل المحمول ، ومثل (الرجال قاموا) الرجال الموضوع والفعل قام هو المحمول . والواو والالف علامة للجمع

هذه هي اهم مقترحات اللجنة خصصناها في هذه الكلمة . وانا لنرجو مخلصين ان يتاح للغة العربية فرصة سعيدة تتخلص فيها من المشكلات النحوية والخلافات الجدلية ، وعوامل الضعف

الكثيرة الطارئة عليها حتى تطابق مقتضيات العصر من غير مباعدة بينها وبين الاصول . وحق لها كما نرجو لها . فانا يعزُّ علينا ان نراها غير ذلك كما قال أحد شعراء المهجر المعاصرين

لغة يهون على بنيها ان يروا يوم القيامة قبل يوم مماتها

*

بعد الفراغ من تلخيص تقرير اللجنة اطلعنا بطريق المصادفة السعيدة بينما كنا نراجع مجلدات المقتطف على مقال في المجلد التاسع والعشرين مقتطف ابريل سنة ١٩٠٤ لحضرة العالم الفاضل الاستاذ جرجس الخوري القدسي أحد أساتذة اللغة العربية بجامعة بيروت الاميركية . وعنوان المقال « العربية وتسهيل قواعدها »

ولحضرة الكاتب الفاضل رأيهُ في تسهيل قواعد العربية نجمله في المسائل الآتية :

(١) يرى حضرتهُ اتحاد ضميري جمع المؤنث والمذكر . فيقال الرجال قاموا والنساء قاموا . من غير حاجة الى استعمال نون النسوة

(٢) ويرى أيضاً حذف باب الممنوع من الصرف . فتجري الكلمات كلها على حال واحدة من التنوين

(٣) ويرى ايضاً حذف الخلافات النحوية في اعراب بعض الكلمات . ولا يرى ضرراً في اعراب (اي) في جميع حالاتها . ولا حاجة الى القول بنائها متى اضيفت وحذف صدر صلتها

(٤) ويرى رفع الاسم والخبر في جميع الحالات ، مهما يختلف عليهما من الافعال الناقصة وان وأخواتها فيقال « محمد قائم » « كان محمد قائم » « ان محمد قائم »

والغرض من مقاله كما يقول هو في كلامه (تسهيل قواعد اللغة حتى لا يجد اولادنا ما يجدونهُ الآن من العناء في دروسها واضاعة الوقت الثمين على غير جدوى)

وهذا المقال الذي كتب ونشر في المقتطف من اربعة وثلاثين عاماً يدل على رغبة قديمة في اصلاح اللغة العربية وتيسير قواعدها وجعلها سائغة للطلاب . هذه الرغبة التي نادى بها المصلحون أخيراً والتي عنيت بها وزارة المعارف في هذه الايام عناية عملية

واذا كان في مقترحات الاستاذ جرجس القدسي بعض الخطر على القواعد المقررة في علم النحو ، لان فيها هدماً للاصول . فأن المقال نفسه يدلنا على روح قديمة تميل الى تبسيط اللغة العربية واصلاحها

فهذه الرغبة الجديدة من وزارة المعارف هي في الواقع رغبة جاشت في صدور المصلحين منذ اكثر من ربع قرن . ونرجو لها التوفيق في تنفيذ هذه الامنية . فتيسير العربية هو أجل خدمة تسدى لهذا التراث القديم

* * *